

فهل التطرق لتلك الموضوعات تم في جلسات لم أكن أحضرها لا أدري. ولكن كنت مثلي مثل كل الشباب في المخيم في تلك الفترة، أشعر بشيء كبير من الاحترام والتقدير لأبي عمار "ياسر عرفات" الذي أصبح رمزاً للثورة الفلسطينية، وأعتبره قائدي وزعمي، ولطالما رفعنا صورته في المظاهرات، ولطالما رددنا شعار (بالروح بالدم نفديك يا أبو عمار) وقد كنا نقول ونردد ذلك الشعار من أعماق قلوبنا، وبكل صدق وجدية.

لكنني كنت ألاحظ أن أخي حسناً ليس مثلي ومثل الباقيين من الشباب في المخيم فلم أكن أشعر أنه حين يذكر اسم أبي عمار يفعل أو يتأثر مثلنا وكأنه أي شخص آخر يذكر أمامه، لكنه لم اسمعه ولو لمرة واحدة يصرح بموقف معادٍ أو مضاد لعرفات أو لمنظمة التحرير.

وحين يطرح موضوع الشهداء، فيقال الشهيد فلان أو استشهد فلان، كان أحياناً يصرح بأن الله هو العالم بمن هو شهيد ومن ليس شهيداً، فهذا موضوع مرتبط بالنوايا والقلوب، وقد كانت صراحتة تزداد حين يذكر أن أحد أفراد الجبهة الشعبية استشهد، فيقول: ومن يدري أنه شهيد؟ فقد يكون أصلاً غير مؤمن بالله وملحداً فكيف يكون شهيداً إذا...؟ في مثل هذه المواقف كان محمود يحدت ويصرخ عليه من أنت ومن كل مشايخك حتى تحددوا أن فلاناً شهيد وفلاناً غير شهيد وأنتم تجلسون في بيوتكم وعند نسائكم تصدرون الفتاوى على الناس التي تحمل روحها على أكفها وتناضل في سبيل الوطن.. فبتمتم حسن بكلمات غير واضحة، ويقف بحدة وعصبية، ويغادر المكان فإذا ما كان فيه محمد وإبراهيم غادرا المكان بعده بقليل، فتخرب الجلسة وتنفض.

كان الحوار يحدت كثيراً جداً إذا ما كان عبد الحفيظ في إحدى هذه الجلسات فيبدأ بالتهجم على المشايخ وعلى الدين ويصل به الحد إلى القول أن الإخوان عملاء لأنهم يقبضون رواتب من السعودية، بالإضافة إلى نقاشات فكرية مختلفة وكان حسن يرد عليه ردوداً غاضبة بتهمة الإلحاد وعدم الإيمان بالله، وأنهم أذئاب للاتحاد السوفيتي الذي كان أول من اعترف بقيام دولة إسرائيل عام (١٩٤٨).

كان الكثير من حديث حسن وحواره يعجبني ويجد صداه مع نفسي وأعماق روحي لكنني كنت لا أفهم مواقفه في عدة نقاط وكنت أرى ضعفه واضحاً جلياً حين يناقشون معه دور الإسلاميين في حمل الهم الوطني، ودورهم في المقاومة المسلحة ضد الاحتلال إضافة إلى موقفهم من الشهداء الذين يقضون في سبيل الوطن.